الحـــــرب التشعبيـة

إطار عربي جديد لحرب ما بعد الأجيال المعروفة

idcouncil.org | info@idcouncil.org

اعداد
وحدة الدراسات والبحوث
مجلـــس التنميـــة العراقي

IDC
مجلس التنمية العراقي
منظمة غير حكومية
2026

الحـــرب التشعبية

إطار عربي جديد لحرب ما بعد الأجيال المعروفة

اعداد

المستشار د.عقيل محمود الخزعلي

رئيس اللجنة الوطنية للاستراتيجيات

idcouncil.org | info@idcouncil.org

دراسة تأصيلية مستقبلية

في منطق الصراع الشبكي المركب

الفهرست

خريطة الدراسة..... 4

الملخص التنفيذي..... 5

مدخل تأسيسي..... 6

المحورالأول /منطق الاصطلاح وحدوده 7

مرتكزات هذا المحور..... 8

جدول رقم 1 /مصفوفة التمييز بين أنماط الحرب..... 10

جدول رقم2 / دستور القرار في الحرب التشعبية 16

جدول رقم3/مصفوفة التمييز بين أنماط الحرب 21

الخاتمة..... 24

ثبت المراجع..... 25

ملحق خاص 26

الملحق التطبيقي المعاصر 26

الملخص التنفيذي..... 27

خريطة الدراسة

تنطلق هذه الدراسة من مدخل تأصيلي، ثم تمضي عبر التمييز المفهومي، فالبنية العميقة، فالقياس، فالمنهجية، فالقيادة، فالدولة والمستقبل، حتى تصل إلى الأجندة البحثية المفتوحة.

القسم	الغاية
الملخص التنفيذي	الفكرة المركزية ونتائج الدراسة
منطق الاصطلاح	التعريف والحدود والتمييز
البنية العميقة	المجالات الثمانية وآثارها
طور ما بعد الأجيال	كيف تجاوزت الحرب حدود التصنيفات القديمة
القياس	مؤشر القوة التشعبية المقترح
المنهجية	غربلة الحقيقة وأخلاقيات البحث
الردع الدوري	فهم دورات التصعيد والتهدئة
القيادة	بوصلة القرار ودستور الحرب
الدول الصغيرة والمتوسطة	حزمة القدرة التشعبية العملية
الدولة والمستقبل	دولة المنصات والتقنيات الصاعدة
البيئة والأخلاق	الإنسان والقانون والكرامة
الأجندة البحثية	ما الذي ينتظر الباحثين وصناع القرار

مفتاح القراءة

- ✓ **المصطلح** في هذه الدراسة إطار تحليلي مقترح
- ✓ **الغاية** هي جمع الأدبيات المتفرقة في وعاء عربي واحد
- ✓ **التركيز** ينصب على الفهم والقياس والاستباق وبناء السياسات

الملخص التنفيذي

تقترح هذه الدراسة اصطلاح الحرب التشعبية بوصفه إطارا تحليليا تركيبا يجمع ما تفرق في أدبيات الحرب الهجينة والمجال الرمادي والحرب الإدراكية والصراع السيبراني وحروب الوكلاء والضغط الاقتصادي والاشتباك القانوني والبيئي. وينطلق هذا الإطار من **فكرة مركزية** مفادها أن الصراع المعاصر صار شبكة متفرعة تتبدل فيها مراكز الثقل وأدوات الإيلام ودوائر الشرعية بسرعة تتجاوز إيقاع التصنيفات القديمة.

وتذهب الدراسة إلى أن الحرب التشعبية تمثل طورا تاليا للأجيال المعروفة من الحروب من جهة الممارسة، مع بقاء صلات واضحة بينها وبين الأدبيات السابقة من جهة الأصول. **فالمسرح** فيها متعدد، **والزمن** فيها طبقات متراكبة، **والفاعل** فيها مركب، **والقوة** فيها موزعة بين السلاح والبيانات والسردية والاقتصاد والصحة والبيئة والقانون والرمز.

وتبني الدراسة سبع إضافات مترابطة. أولها تعريف جامع للمفهوم. وثانيها مصفوفة تمييز بين الحرب التقليدية والحرب الهجينة وحرب المجال الرمادي والعمليات متعددة المجالات والحرب التشعبية. وثالثها مؤشر أولي للقوة التشعبية. ورابعها منهج غربلة للحقيقة في عصر التضليل الخوارزمي. وخامسها بوصلة قرار للقادة. وسادسها حزمة قدرة تشعبية للدول الصغيرة والمتوسطة. وسابعها أجندة بحث عربية طويلة المدى تمتد من النظرية إلى الأخلاق ومن القياس إلى السياسات العامة.

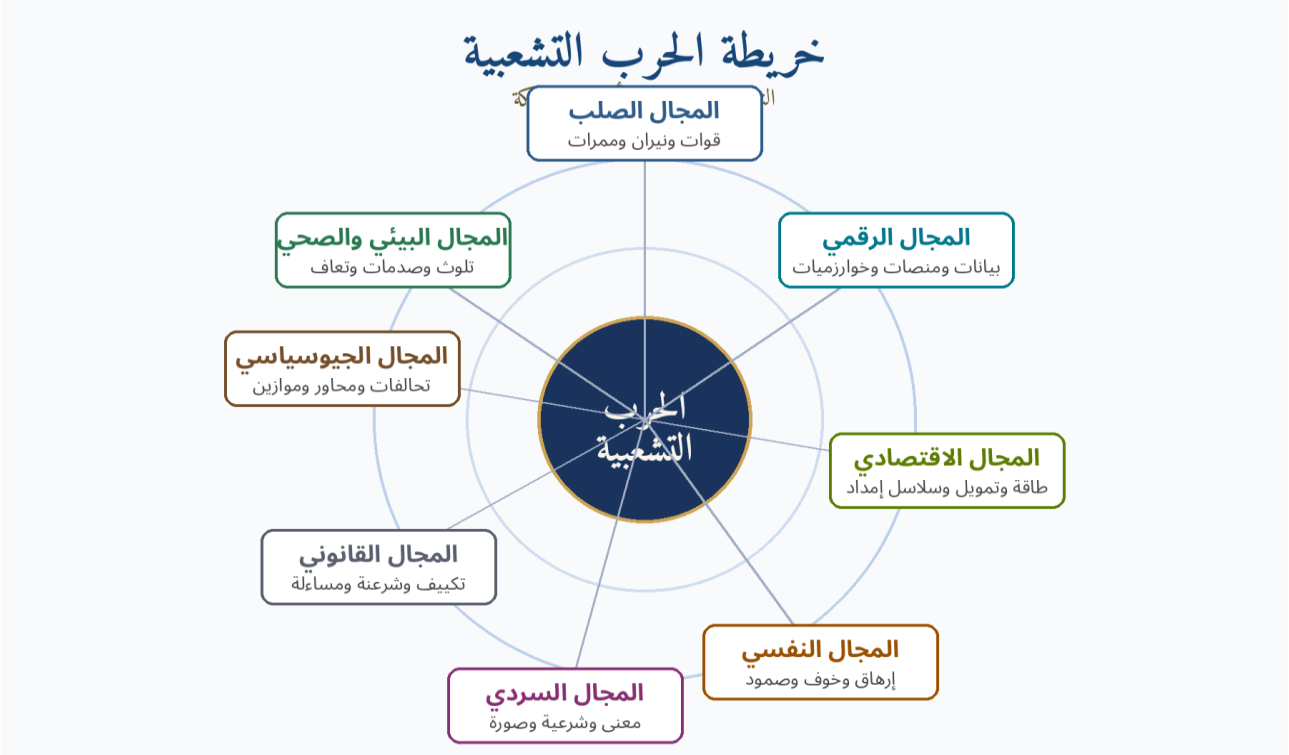

لوحة رقم 1/ خريطة الحرب التشعبية

مدخل تأسيسي

مرتكزات هذا المدخل

وثائق حلف شمال الأطلسي حول التهديدات الهجينة والحرب الإدراكية

عدة الاستشراف الاستراتيجي من منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية

تقرير المخاطر العالمية الصادر في مطلع ألفين وستة وعشرين

لم تعد الحرب ساحة فصل حاد بين جبهة عسكرية وجبهة مدنية. فالهجوم قد يبدأ بمنصة رقمية، ويتحول إلى ذعر مالي، ثم إلى ضربة على البنية الحيوية، ثم إلى معركة سردية، ثم إلى تفاوض، ثم إلى إعادة تشكيل للشرعية وللتحالفات. وبهذا المعنى تغدو الحرب سلسلة تفريعات متزامنة أكثر من كونها خطا واحدا يبدأ بإنذار وينتهي باستسلام أو بمعاهدة.

وقد كشفت الخبرة الدولية خلال الأعوام الأخيرة عن خمسة تحولات كبرى. التحول الأول انتقال مركز الثقل من الميدان المادي وحده إلى الميدان الإدراكي والاقتصادي والرقمي. والتحول الثاني تصاعد قيمة الإنكار والغموض والتوكيل. والتحول الثالث تزايد قابلية البنى المدنية للتموضع في قلب الصراع. والتحول الرابع اندماج الذكاء الاصطناعي مع الرصد والتحليل والاستهداف والدعاية. والتحول الخامس امتداد أثر الحرب إلى الصحة العامة والبيئة والمناخ وسلاسل الإمداد.

ومن هنا تنشأ الحاجة إلى وعاء نظري عربي جديد يقرأ هذه الظواهر قراءة جامعة. فهذه الدراسة تقترح **الحرب التشعبية** اسما لهذا الطور الجديد، مع تقرير صريح بأن المصطلح في هذه الدراسة مقترح تحليلي، يستمد قوته من جمع الأدلة المتناثرة في المدارس المؤسسية الحديثة، ومن إعادة ترتيبها في بنية تفسيرية واحدة.

المحور الأول /منطق الاصطلاح وحدوده

الحرب التشعبية هي صراع شبكي متعدد الطبقات، تتداخل فيه القوة العسكرية والرقمية والسردية والنفسية والاقتصادية والقانونية والبيئية والصحية على نحو متزامن أو متعاقب، بحيث يتحرك مركز الثقل من مجال إلى آخر ومن فاعل إلى آخر في دورات قصيرة وسريعة، مع ارتفاع مساحة الغموض واشتداد أثر الفاعلين غير الحكوميين والمنصات والخوارزميات والوسطاء.

هذا التعريف يمنح المفهوم أربع سمات حاكمة. السمة الأولى التفرع، أي انبثاق عدد كبير من المسارات من شرارة واحدة. **والسمة الثانية التراكب،** أي عمل المجالات في وقت واحد من غير ترتيب ميكانيكي ثابت. والسمة الثالثة القابلية العالية للإنكار وإعادة التوصيف. والسمة الرابعة المرونة التكيفية، إذ تعيد الحرب إنتاج نفسها بعد كل ضربة عبر منصات وواجهات ووكلاء وسرديات بديلة.

وعند المقارنة بالمفاهيم المجاورة يظهر أن **الحرب الهجينة** تركز على المزج بين الأدوات العسكرية وغير العسكرية، وأن **المجال الرمادي** يركز على الإكراه دون عتبة الحرب الشاملة، وأن **العمليات متعددة المجالات** تركز على التكامل العملياتي بين البر والبحر والجو والفضاء والحيز الرقمي، في حين تضم **الحرب التشعبية** هذه العناصر كلها داخل منظومة أشمل تعطي السردية والشرعية والاقتصاد والبيئة والصحة والعقل الجمعي موقعا موازيا للنار والحركة.

المحور الثاني /البنية العميقة للحرب التشعبية

مرتكزات هذا المحور

وثائق حلف شمال الأطلسي حول التهديدات الهجينة والمرونة

تقارير معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح حول الذكاء الاصطناعي والأمن الإقليمي

أوراق مؤسسة راند حول المجال الرمادي والقرار المتين

تقوم البنية العميقة للحرب التشعبية على ثمانية مجالات تتشابك حتى يصعب فصل أحدها عن الآخر. المجال الصلب يضم القوات والنيران والممرات الحيوية. والمجال الرقمي يضم البيانات والمنصات والخوارزميات والاتصال. والمجال الاقتصادي يضم الطاقة والتمويل والعقوبات وسلاسل الإمداد. والمجال النفسي يضم الخوف والصمود والتعب والإرهاق. والمجال السردي يضم المعنى والصورة والشرعية العامة. والمجال القانوني يضم التكييف والشرعنة والمساءلة. والمجال البيئي والصحي يضم التلوث والمرض والتعافي والهشاشة الحيوية. والمجال الجيوسياسي يضم المحاور والتحالفات وإعادة توزيع القوة.

ومن تفاعل هذه المجالات تتولد خمس نتائج كبرى. أولها تضخم ساحة الاستهداف. وثانيها اتساع الفاصل بين الفعل ومصدره الظاهر. وثالثها تسارع دورات الردع والرد والردع المضاد. ورابعها اتساع أثر الحرب على غير المقاتلين. وخامسها انتقال النصر من معنى الحسم الصرف إلى معنى تعطيل قرار الخصم وإرباك ذاكرته العامة وإعادة تشكيل بيئته التشغيلية.

ولهذا السبب يصبح السؤال عن من كسب المعركة سؤالا ناقصا ما دام السؤال الأدق يتعلق بمن حافظ على بنية قراره، ومن صان شرعيته، ومن احتفظ بمرونة اقتصاده، ومن نجح في تأمين مجتمعه من التفتت، ومن استطاع الاستمرار زمنا أطول تحت الضغط المركب.

المحور الثالث / التحوّل من أجيال الحرب إلى طور ما بعد الأجيال

عرف تاريخ الحرب أطوارا متعاقبة بدأت بالحشد القتالي الكثيف، ثم بالتصنيع العسكري الواسع، ثم بالمناورة العالية، ثم بالحروب غير المتكافئة وحروب الوكلاء. **غير أن التطور الراهن فتح طورا آخر يتجاوز الترتيب الأجيالي الكلاسيكي،** لأن العنصر الحاسم فيه يتجاوز السلاح والعقيدة والمنصة، ويتمثل في قابلية الحرب للتشعب داخل المجتمع والاقتصاد والبيئة والمنصات والشرعية مع احتفاظها بمسار عسكري قائم.

ومن هذه الزاوية تبدو الحرب التشعبية أقرب إلى طور ما بعد الأجيال. فهي تحمل من كل جيل بعض عناصره، ثم تعيد تركيبها في بنية جديدة. ففيها من **الحرب التقليدية** منطق الردع الصلب. وفيها من **الحرب الهجينة** فن المزج. وفيها من **المجال الرمادي** قيمة الغموض والإكراه دون الإعلان الكامل. وفيها من **الحرب الإدراكية** استهداف الوعي والذاكرة والانتباه. وفيها من **الثورة الرقمية** تسارع التكرار والإنتاج والتضخيم.

والنتيجة أن مقياس القوة ينتقل من حجم السلاح وحده إلى قدرة الدولة أو الشبكة على إدارة التعقيد المركب. وهذا هو المعنى الجوهري للقدرة التشعبية التي ستصير في العقد المقبل أحد أهم معايير القوة الشاملة.

جدول رقم 1/ مصفوفة التمييز بين أنماط الحرب

المعيار	التقليدية	الهجينة	المجال الرمادي	متعددة المجالات	التشعبية
1. **الفاعل**	دولة في الغالب	دولة وشبكات	دولة ووكلاء	قوات نظامية مترابطة	دولة وشبكات ومنصات وأسواق وجمهور
2. **مركز الثقل**	الميدان والنار	المزج بين الأدوات	الإكراه تحت العتبة	التكامل العملياتي	القرار والشرعية والمرونة مع النار
3. **الزمن**	حملات أو جبهات	موجات ممتدة	استنزاف طويل	سرعة تشغيلية	طبقات متراكبة ودورات قصيرة
4. **الجغرافيا**	حدود ومسارح واضحة	مسارح متداخلة	مناطق احتكاك	بر وبحر وجو وفضاء ورقمي	كل ذلك مع المجتمع والاقتصاد والبيئة
5. **الإنكار**	منخفض	متوسط	عال	متوسط	عال جدا
6. **المدنيون**	خلف الجبهة نسبيا	جزء من المجال	أداة ضغط	دعم ومرونة	في القلب من السردية والاقتصاد والصحة
7. **أداة الحسم**	القوة الصلبة	المزج والصدمة	الغموض والتدرج	التكامل السريع	تعطيل قرار الخصم وإرباك بيئته الشاملة

المحور الرابع/ مؤشر القوة التشعبية المقترح

تقترح الدراسة مؤشرا مركبا أوليا لقياس القوة التشعبية، غايته إتاحة لغة مشتركة للقياس والمقارنة والتتبع. يقوم المؤشر على ثمانية أبعاد موزونة. وقد منحت الدراسة أوزانا إرشادية أولية حتى يتاح للنقاش الموضوعي أن يبدأ من قاعدة منهجية قابلة للتطوير.

المرونة البيئية والصحية **تحوز الوزن الأعلى**، لأن الحرب الممتدة في العصر الراهن تكشف بسرعة هشاشة الماء والطاقة والصحة والنفايات والتلوث وسرعة التعافي. يليها المجالان الرقمي والصلب **بوزن متقارب** بسبب اندماج الاستطلاع والقرار والنيران والخوارزميات والمنصات. ثم يأتي الاقتصاد، فالمجتمع، فالسردية، ثم القانون والأخلاق، ثم النفسية.

ولا يدعي المؤشر كمالا نهائيا. قيمته الأساسية تكمن في فتح الباب أمام مدرسة قياس جديدة تتابع **القدرة الشاملة** بانتظام، وتنتقل من الانطباع إلى الرصد، ومن الوصف البلاغي إلى المؤشر المركب.

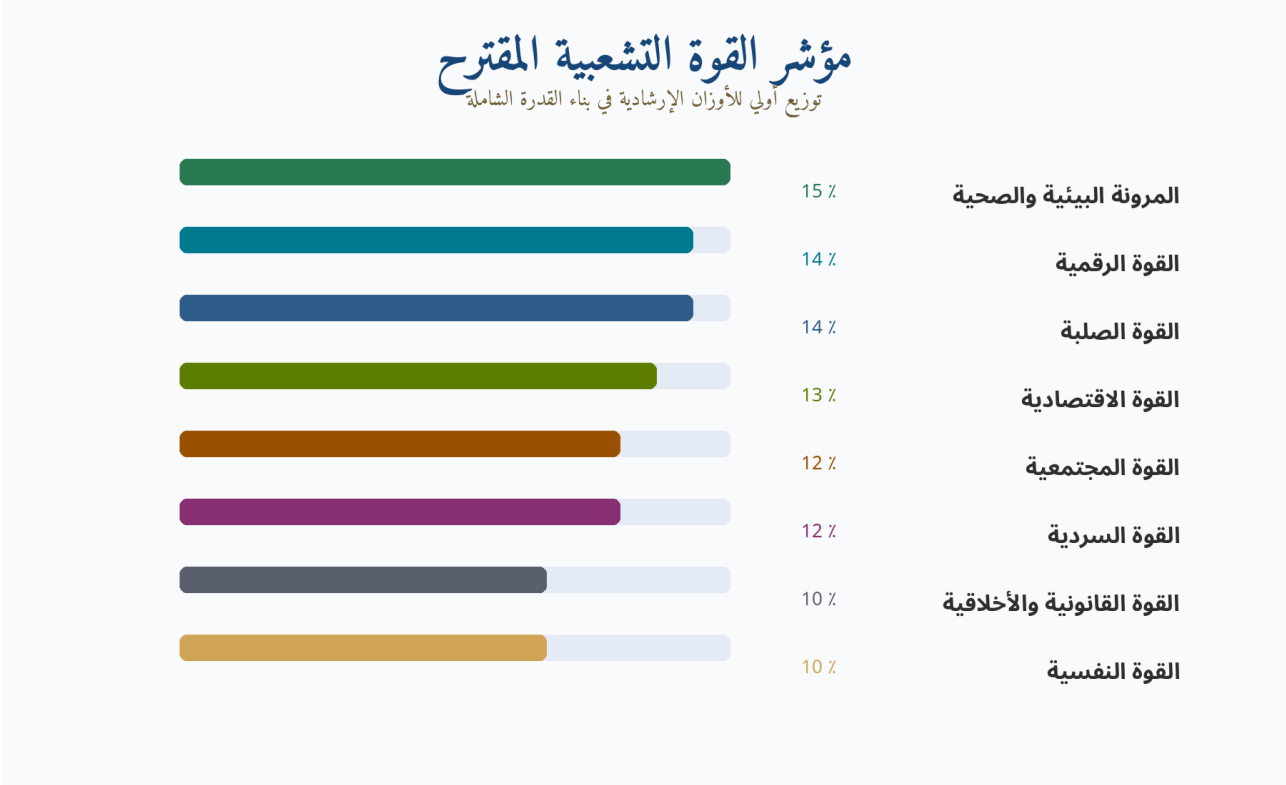

لوحة رقم2 / مؤشر القوة التشعبية المقترح

المحور الخامس/ المنهجية البحثية في عصر التضليل الخوارزمي

مرتكزات هذا المحور

معايير التحليل في مكتب مدير الاستخبارات الوطنية
تمهيد تقنيات التحليل المنظمة في وكالة الاستخبارات المركزية
وثائق الأمم المتحدة واليونسكو والبرنامج الإنمائي حول النزاهة المعلوماتية

أصعب ما في دراسة الحرب التشعبية يتمثل في أن المادة الخام نفسها قد تكون جزءا من الحرب. فالفيديو قد يكون مصطنعا، والصوت قد يكون ملفقا، والصورة قد تحمل زمنا ومكانا مختلفين، والشهادة قد تكون مدفوعة، والخبر قد يكون تسريبا موجها لصناعة أثر نفسي أو اقتصادي أو قانوني. **ومن هنا تقترح الدراسة منهج غربلة للحقيقة يتدرج من فيض المادة الخام إلى الحكم المؤقت القابل للتحديث.**

وتقوم هذه المنهجية على سبع خطوات. جمع واسع للمادة. ثم فحص دقيق للمصدر من حيث الموثوقية والمصلحة والقرب من الحدث. ثم فحص البصمة من حيث الزمان والمكان والسلسلة الرقمية. ثم مقارنة السرديات الرسمية والموازية والميدانية. ثم اختبار بدائل تفسيرية متنافسة. ثم تقدير الثقة وبيان الفجوات. ثم تحديث الحكم دوريا مع ظهور المادة الجديدة.

وفي هذا الباب تكتسب النماذج الحاسوبية العاملية قيمة كبيرة، لأنها تتيح محاكاة تفاعل الوكلاء والجماهير والمنصات والأسواق والخلايا المسلحة في بيئة آمنة. كما تكتسب المراجعة البشرية المتعددة قيمة أعلى، لأن الذكاء الاصطناعي التوليدي أداة مساعدة ممتازة في التوليد والفرز والاقتراح، في حين تبقى المسؤولية البحثية والأخلاقية في عنق الإنسان.

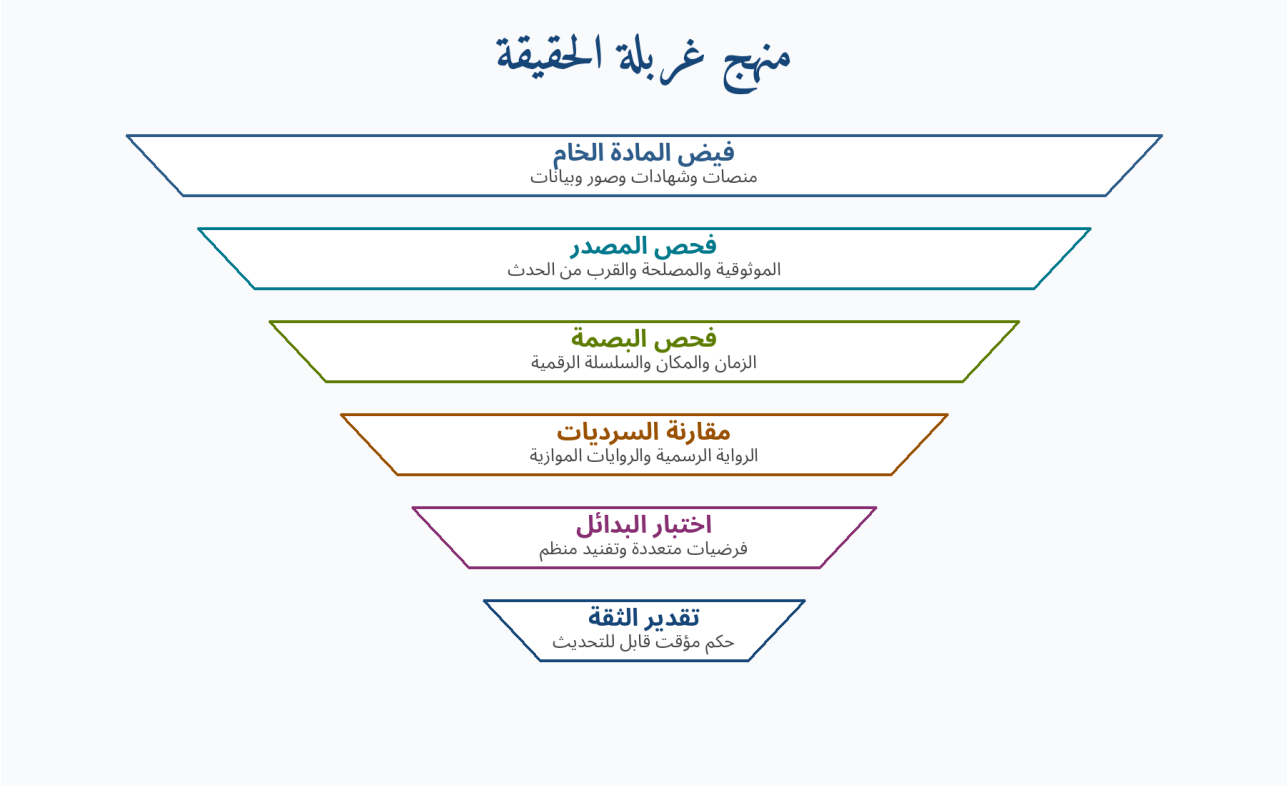

لوحة رقم3/ منهج غربلة الحقيقة

المحور السادس /أخلاقيات البحث والحياد المنهجي

ان الحرب التشعبية تمتحن الباحث كما تمتحن الدولة. فالميل السياسي أو المذهبي أو القومي أو الثقافي قد يدفع العقل إلى انتقاء الشواهد التي تؤيد موقفا سابقا. **ولهذا توصي الدراسة بأربعة أصول أخلاقية ومنهجية.** أولها إعلان الموقع المعرفي للباحث في التمهيد. وثانيها الفصل بين التعاطف الإنساني والحكم التحليلي. وثالثها فتح النص للنقد المضاد من قراء مختلفين في الانتماء والمنهج. ورابعها توثيق مواضع الشك والفجوات بدل سترها بصياغات جازمة.

كما توصي الدراسة بمبدأ الإنسان في الحلقة البحثية. فكل استعمال لأدوات التوليد الآلي والتحليل النصي الآلي يحتاج إلى تصريح منهجي يبين موضع الاستعمال وحدوده وكيفية المراجعة. وبهذا تظل الأصالة مرتبطة بعقل الباحث ومنطقه ومسؤوليته في البناء والاستدلال والتقويم.

وإذا كان الحياد الكامل مطلبا عزيزا، فإن النزاهة المنهجية تظل هدفا ممكنا. والنزاهة هنا تعني أن يصرح الباحث بمقدماته، وأن يختبرها، وأن يفتحها للنقد، وأن يفرق بين ما ثبت وما رجح وما بقي في حيز الظن.

تكشف الخبرات الراهنة عن صعود نمط يمكن وصفه بالردع الدوري. وفيه تتحرك العلاقة بين الخصوم في دورات قصيرة من الاختبار المحدود، والرد المحسوب، والتصعيد المقيد، والوساطة، والتهدئة الهشة، ثم إعادة التشكيل. وهكذا يغدو السلام المؤقت استراحة تشغيلية أكثر من كونه خاتمة نهائية للصراع.

هذا النمط يختلف عن الردع الكلاسيكي الذي يقوم على ثبات القواعد. فالردع الدوري يقوم على مرونة القواعد، وعلى تكرار اختبارها، وعلى إنتاج معادلات مؤقتة قابلة للاهتزاز السريع. ومن هنا ترتفع أهمية إدارة العتبات، وحماية القنوات الخلفية، وامتلاك رواية عامة قابلة للتجدد بعد كل دورة.

وتترتب على هذا النمط ثلاثة آثار استراتيجية. أولها أن القرار يحتاج إلى جهاز إنذار مبكر دائم. وثانيها أن المجتمع يحتاج إلى مناعة نفسية أعلى. وثالثها أن الاستثمار في المرونة والاحتياط والقدرة على التعافي يغدو جزءا من الردع نفسه.

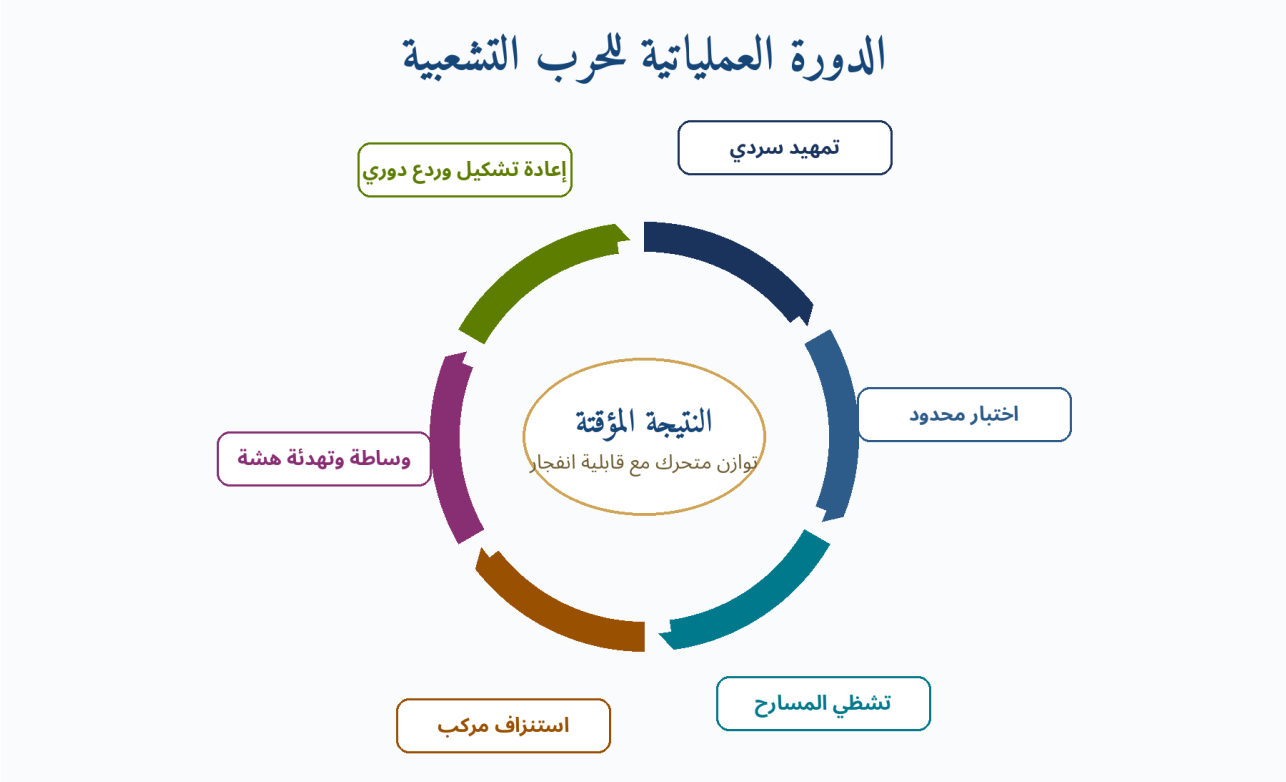

لوحة رقم4/ الدورة العملياتية للحرب التشعبية

المحور الثامن / منظومة القرار للقادة

يواجه القائد في الحرب التشعبية طوفانا من المعلومات والضغوط والشاشات والتقديرات المتضاربة. ومن ثم تحتاج القيادة إلى: بوصلة جامعة تضبط السرعة بالشرعية، والتناسب بالوضوح، والصمود بالتعلم، والمرونة بالمساءلة.

وتقترح الدراسة عشرة مبادئ حاكمة لمنظومة القرار:

1. شرعية دستورية وقانونية واضحة.
2. إنسان في الحلقة الحاكمة عند كل قرار يمس الحياة والموت.
3. فصل بين غرفة القراءة وغرفة الرد.
4. سجل قرار موثق يبين المعلومة والافتراض والحكم ودرجة الثقة.
5. اختبار للبدائل قبل اختيار المسار.
6. مراجعة فورية للأثر الثاني والثالث.
7. حماية صريحة للمدنيين والبنية الحيوية.
8. معايرة دائمة للتناسب.
9. قناة تراجع تحفظ ماء الوجه حين تدعو الحاجة.
10. ثم مراجعة بعدية ملزمة للتعلم المؤسسي.

والقيادة الأنسب في هذا السياق تجمع الحسم بالاتزان، والرؤية بالطواعية للتعلم، وتوزيع الصلاحيات مع احتفاظها بمركز قرار شرعي متماسك. فالقائد الذي يظن أن السرعة تغني عن الفهم يقع في فخ الحرب نفسها، والقائد الذي يتردد حتى الشلل يترك الخصم يعيد رسم المسرح من حوله.

بوصلة القرار للقادة

لوحة رقم5 / بوصلة القرار للقادة

جدول رقم2 / دستور القرار في الحرب التشعبية

المبدأ	المقتضى التنفيذي
الشرعية الدستورية	قرار الحرب والرد والتصعيد يصدر عبر مرجعية دستورية محددة ومسؤولية موثقة
الإنسان في الحلقة	أي قرار يمس الحياة والموت يمر عبر اعتماد بشري حاكم ومسؤول
فصل القراءة عن الرد	غرفة التحليل مستقلة وظيفيا عن غرفة التنفيذ حتى ينخفض أثر الانفعال
سجل القرار	تدوين المعلومة والافتراض والحكم ودرجة الثقة في كل مفصل رئيس
اختبار البدائل	مقارنة ثلاثة مسارات على الأقل قبل اعتماد المسار المفضل
الأثر الثاني والثالث	فحص الارتدادات الاقتصادية والنفسية والقانونية قبل التنفيذ
حماية المدنيين	وضع البنية الحيوية والمدنيين في قلب الموازنة وفي جوهر الحساب
التناسب	موازنة الميزة المباشرة مع الكلفة الأوسع على المدى القريب والبعيد
قناة التراجع	إبقاء نافذة تهدئة تحفظ الهيبة وتمنع الانزلاق غير المحسوب
المراجعة البعدية	تعلم مؤسسي ملزم بعد كل جولة أو أزمة أو حملة

المحور التاسع /حزمة القدرة التشعبية للدول الصغيرة والمتوسطة

تستفيد الدول الصغيرة والمتوسطة من مسار يختلف عن تقليد القوى الكبرى في كل شيء. فالحرب التشعبية تفتح نافذة لبناء قدرة عالية المردود بكلفة أقل إذا أحسن التصميم.

وتقترح الدراسة حزمة قدرة تشعبية للدول محدودة الموارد تقوم على سبعة أعمدة. العمود الأول دفاع رقمي وطني يضم مركز رصد واستجابة وحماية للبيانات والبنية الحيوية. والعمود الثاني مركز نزاهة معلومات يدمج الرصد الإعلامي والتحقق والاستجابة السردية. والعمود الثالث احتياط تشغيلي للماء والطاقة والدواء والاتصال. والعمود الرابع دبلوماسية شبكة تربط الدولة بعدة دوائر إقليمية ودولية. والعمود الخامس قوة خفيفة مرنة عالية الحركة والإسناد المعلوماتي. والعمود السادس دفاع مدني مجتمعي رقمي. والعمود السابع جهاز استشراف وإنذار مبكر يربط الاقتصاد والمناخ والأمن والتقنية.

تمنح هذه الحزمة الدول الصغيرة قدرة ردع وامتصاص وصمود تفوق ما يسمح به منطق التسلح التقليدي المحض. وهي تلائم بيئات عديدة مع تعديل الأوزان حسب الجغرافيا والموارد ونمط التهديد.

المحور العاشر/ الدولة في عصر الحرب التشعبية

دخلت الدولة القومية طورا جديدا من إعادة التعريف. فالمسألة لم تعد حكم الأرض وحدها، وإنما إدارة الشبكات التي تعبر الأرض وفوقها ومن خلالها. ولهذا تقترب الدولة المعاصرة من صورة **دولة المنصات** التي تؤمن الهوية الرقمية، وتدير البيانات، وتحمي البنى الحيوية، وتنسق التدفق بين الفاعلين، مع احتفاظها باحتكار شرعي للقوة العامة.

وفي المقابل **يشتد خطر التفكك إذا ضعفت الدولة أمام** الشبكات الموازية والعصبيات المحلية والاقتصاد غير الرسمي والمنصات العابرة للحدود. **وعليه فإن مستقبل الدولة لن يقرره حجم الجيش وحده**، وإنما مزيج من الشرعية والقدرة الرقمية والمرونة البيئية والصحية والتماسك المجتمعي وسرعة القرار.

والنتيجة أن الدولة التي تعيد اختراع نفسها بوصفها دولة شبكة منضبطة تكسب زمنا وقدرة وشرعية. أمّا الدولة التي تبقى أسيرة أدوات القرن الماضي فتتسع حولها الفراغات حتى وهي تحتفظ برموزها التقليدية.

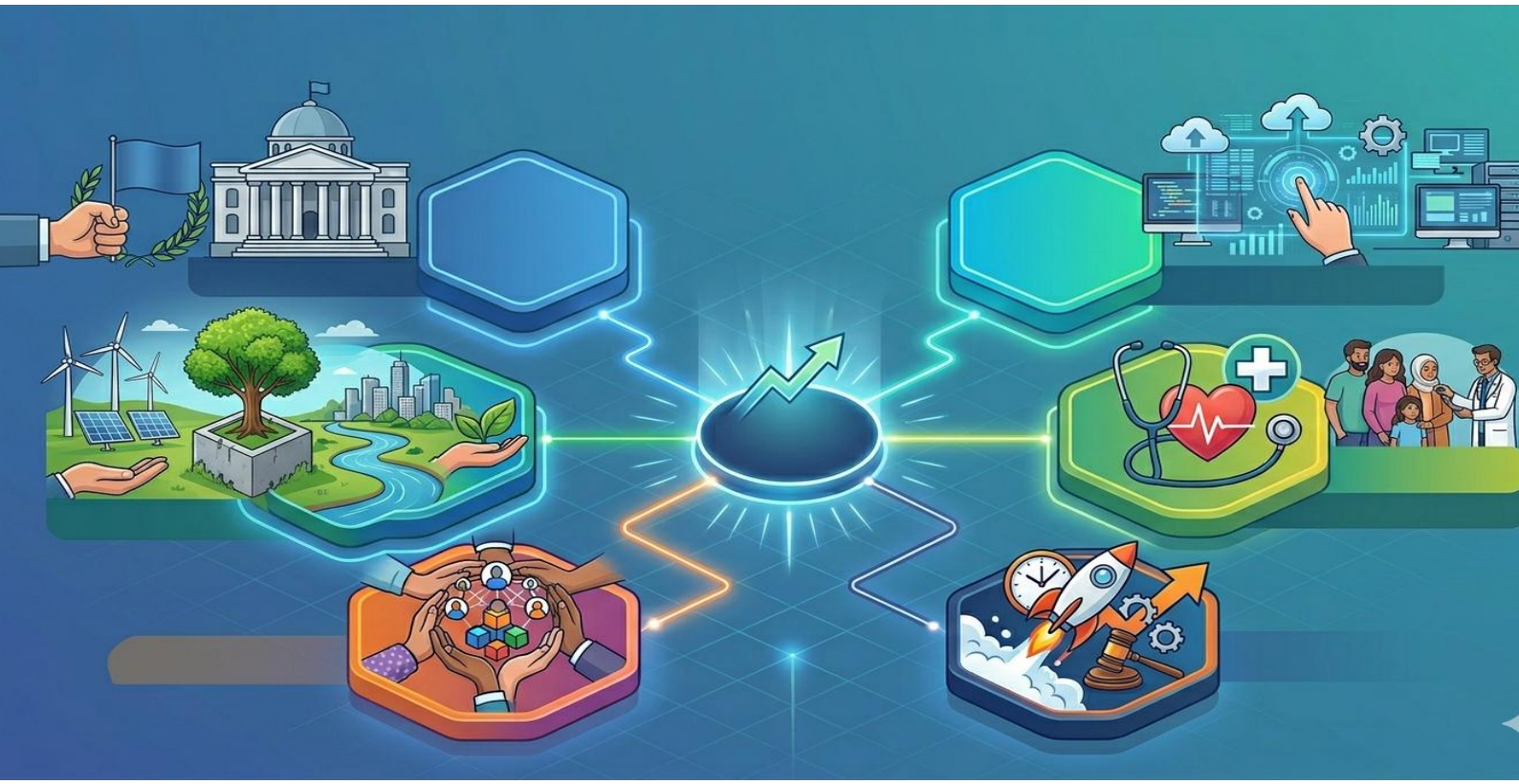

المحور الحادي عشر / التطبيقات الإقليمية والمسارات المتوقعة

في البيئات العربية تبدو الحرب التشعبية أشد بروزا في خمس عقد. عقدة الممرات البحرية والطاقة. عقدة المدن المكتظة والبنى الهشة. عقدة المنصات والسرديات العابرة للحدود. عقدة الوكلاء والشبكات المسلّحة. وعقدة الهوية والشرعية والذاكرة العامة. ولهذا تحتاج كل دولة عربية إلى معايرة نموذجها الوطني وفق هذه العقد بدل استنساخ نموذج واحد.

في العراق مثلا تبرز قيمة المزج بين السيادة والمرونة المجتمعية وحماية البنى الحيوية والنزاهة المعلوماتية. **وفي مصر** تبرز قيمة العمق السكاني والمؤسسي وإدارة الممرات والماء والحدود. **وفي دول الخليج** تبرز قيمة المنصات والبنى الحيوية والطاقة والاحتياط التشغيلي والتحالفات. **وفي الأردن وتونس والمغرب** تبرز قيمة المرونة المؤسسية والدبلوماسية الشبكية والاقتصاد الوقائي. **وفي لبنان وليبيا والسودان واليمن** تبرز أولوية استعادة الدولة الواحدة قبل البحث في توسيع قدرتها التشعبية.

أما على مستوى الإقليم الأوسع، فإن شبكات الوكلاء، والمنظمات الإقليمية الجديدة، والمحاور الاقتصادية، والتحالفات المتحركة، ستظل فواعل أساسية في إعادة رسم الأمن. ولذلك تتقدم قيمة العقد الإقليمية المرنة على قيمة المحاور الصلبة المغلقة.

المحور الثاني عشر / المستقبل التقني للحرب التشعبية

مرتكزات هذا المحور

تقارير معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح للعامين ألفين وخمسة وعشرين وألفين وستة وعشرين
موقف اللجنة الدولية للصليب الأحمر من الأسلحة الذاتية الفعل
تقارير منتدى الاقتصاد العالمي حول المخاطر التقنية

من الواضح انه خلال العقدين المقبلين سترتفع قيمة الحوسبة الكمية والذكاء الاصطناعي الفائق والروبوتات المستقلة والطباعة الحيوية والطاقة الاندماجية والمنظومات الفضائية الصغيرة. وكل تقنية من هذه التقنيات تحمل وعداً ومخاطرة في وقت واحد. وعداً في الرصد والطب والطاقة والاتصال. ومخاطرة في التتبع والاستهداف والأتمتة وفقدان السيطرة البشرية.

يميل المسار الأرجح إلى أتمتة واسعة تحت إشراف إنساني حاكم، لأن القانون والأخلاق والسياسة والمساءلة ستبقي الإنسان في موضع الحاكم ولو بدرجات متفاوتة. غير أن مساحات القرار الخوارزمي ستتسع في التحليل والإنذار والفرز والاقتراح وترتيب الأولويات، وهذا وحده كاف لتغيير صورة القيادة والعمليات.

وفي عالمنا اليوم الذي تتسارع فيه القدرة على الاصطناع والانتشار، ستغدو النزاهة المعلوماتية، وضبط الأتمتة، وحماية البنية الطبية والبيئية، من صميم الأمن القومي وفي جوهره.

المحور الثالث عشر/البيئة والصحة النفسية بوصفهما ساحة حرب

مرتكزات هذا المحور

تقارير برنامج الأمم المتحدة للبيئة حول الأثر البيئي للنزاعات
تقارير منظمة الصحة العالمية حول الصحة النفسية في الطوارئ
مواد منظمة الأمم المتحدة للطفولة حول الأطفال والعنف والفضاء الرقمي

أظهرت تقارير أممية حديثة أن الحروب المعاصرة تترك جبالا من الركام والتلوث ومياه الصرف والنفايات الخطرة وتدهور الهواء والتربة والبحر، وأن آثارها تمتد إلى التعافي الإنساني لعقود. كما تؤكد تقارير الصحة النفسية في الطوارئ ارتفاع معدلات الاضطراب والاكتئاب والقلق والكرب التالي للصدمة في البيئات المتأثرة بالنزاع. **وهذا يعني أن البيئة والصحة النفسية خرجتا من خانة الأثر الجانبي إلى خانة المسرح الفعلي للحرب.**

وتزداد الخطورة حين يقترن العنف المادي بالعنف الرقمي. فالطفل أو اليافع قد يعيش الحدث مرتين أو ثلاثا في اليوم الواحد عبر الشاشة، وتعيد المنصات بث الرعب والإذلال والرموز القاسية في دورة متجددة. ومن هنا تظهر الحاجة إلى سياسات حماية نفسية ورقمية وتعليمية تتعامل مع **الذاكرة الجريحة** بوصفها ملف أمن قومي وإنساني في آن واحد.

وفي هذا المستوى تحديدا تبدو فكرة الحرب الخضراء أفقا معياريا ضروريا. فكل قيد يخفف التلوث والإشعاع وتدمير البنى الصحية والمائية يفتح نافذة لنجاة بشرية أوسع ويخفض كلفة التعافي الطويل.

جدول رقم3/مصفوفة التمييز بين أنماط الحرب

المعيار	التقليدية	الهجينة	المجال الرمادي	متعددة المجالات	التشعبية
1. الفاعل	دولة في الغالب	دولة وشبكات	دولة ووكلاء	قوات نظامية مترابطة	دولة وشبكات ومنصات وأسواق وجمهور
2. مركز الثقل	الميدان والنار	المزج بين الأدوات	الإكراه تحت العتبة	التكامل العملياتي	القرار والشرعية والمرونة مع النار
3.الزمن	حملات أو جبهات	موجات ممتدة	استنزاف طويل	سرعة تشغيلية	طبقات متراكبة ودورات قصيرة
4.الجغرافيا	حدود ومسارح واضحة	مسارح متداخلة	مناطق احتكاك	بر وبحر وجو وفضاء ورقمي	كل ذلك مع المجتمع والاقتصاد والبيئة
5.الإنكار	منخفض	متوسط	عال	متوسط	عال جدا
6.المدنيون	خلف الجبهة نسبيا	جزء من المجال	أداة ضغط	دعم ومرونة	في القلب من السردية والاقتصاد والصحة
7. أداة الحسم	القوة الصلبة	المزج والصدمة	الغموض والتدرج	التكامل السريع	تعطيل قرار الخصم وإرباك بيئته الشاملة

المحورالرابع عشر /الأخلاق والقانون ومعنى الإنسانية تحت الضغط

مرتكزات هذا المحور

الملف القانوني والإنساني للجنة الدولية للصليب الأحمر
أعمال معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح حول الذكاء الاصطناعي العسكري المسؤول
المبادئ الأساسية للقانون الإنساني الدولي

تدفع الحرب التشعبية مفاهيم الحرب العادلة والتمييز والتناسب والضرورة العسكرية إلى اختبار بالغ القسوة. فحين تتشابك البنى المدنية والعسكرية، وحين تعمل الخوارزميات في الانتقاء الأولي للأهداف، وحين يتحول التمويل الرقمي والمنصة والسردية إلى أدوات قتال، يغدو سؤال المقاتل المشروع أشد تعقيدا، وتزداد الحاجة إلى ضبط قانوني وأخلاقي جديد.

وتؤكد الأدبيات الإنسانية المعاصرة أن الاحتفاظ بسيطرة بشرية ذات معنى على القرارات التي تمس الحياة والموت شرط مركزي في أي نظام سلاح مستقل. كما أن التمييز بين المدني والعسكري يظل حجر الزاوية، غير أن تطبيقه يزداد مشقة مع ترابط الشبكات والبنى. ومن هنا فإن القانون في العقود المقبلة يحتاج إلى تجديد تفسيري وتنظيمي أكثر سرعة حتى يواكب ساحة القتال الجديدة.

وتظل الكرامة الإنسانية هي المعيار الأعمق. فكل تقنية أو سردية أو خطة تقطع الصلة بين الفعل ووجه الإنسان المهدد أمامها تفتح الباب أمام اعتياد العنف وتآكل الضمير العام. **ولهذا تبقى مهمة القانون والأخلاق أن تعيد الإنسان إلى مركز الحساب في كل طور من أطوار الحرب.**

المحور الخامس عشر / الأجندة البحثية المفتوحة

ما تزال أمام الباحثين مساحات واسعة تستحق عملا وطنياً واقليمياً ودولياً مشتركاً. من ذلك بناء نظرية عامة للحرب التشعبية، واختبار صلاحية الردع الدوري بوصفه نمطا مستقرا أو انتقاليا، وتصميم مؤشرات أكثر دقة للقوة التشعبية، وتطوير بروتوكولات للحياد المنهجي في دراسة الصراعات، وبناء منصات تعاونية آمنة للبحث المفتوح، وصياغة دستور قرار للحرب في البيئات الديمقراطية وشبه الديمقراطية.

ومن ذلك أيضا دراسة أثر الحرب التشعبية على مستقبل الدولة القومية، وعلى تكوين الأجيال الجديدة، وعلى تحولات أوروبا والقوى الصاعدة، وعلى صورة التحالفات العابرة للإقليم، وعلى علاقة السلام المستقبلي بارتفاع كلفة الحرب وتعقيدها. **كما تستحق حالات العراق وأوكرانيا وغزة والبحر الأحمر وتايوان والهند وباكستان والفضاءات الإفريقية اختبارات مقارنة منهجية تكشف نقاط التشابه وحدود الاختلاف.**

وتقترح الدراسة سبعة برامج عمل عربية. برنامج للقياس. وبرنامج للمنهجية المضادة للتضليل. وبرنامج للبيئة والصحة النفسية في الحرب. وبرنامج للقانون والأخلاق. وبرنامج للقدرة التشعبية للدول الصغيرة والمتوسطة. وبرنامج للتعليم العسكري والمدني. وبرنامج للاستشراف طويل المدى.

جدول رقم4/أجندة البحث العربية المفتوحة

المحور	السؤال الحاكم	برنامج العمل	المخرج المنتظر
النظرية	ما الذي يجعل الحرب التشعبية طورا مستقلا	بناء مفاهيم وحدود ومعايير تمييز	مدونة مفاهيم عربية مستقرة
المنهجية	كيف نغربل الحقيقة وسط التضليل	تطوير بروتوكول تحقق متعدد الطبقات	معيار ثقة قابل للتحديث
القياس	كيف نقيس القوة التشعبية	اختبار المؤشر المركب على حالات مقارنة	مرصد قدرة سنوي
القرار	كيف نحكم القرار تحت الضغط	تصميم دستور قرار وبوصلة قيادة	مصفوفة قرارات أكثر اتزانا
الدولة	كيف تعيد الدولة اختراع نفسها	بحث دولة المنصات والشرعية والمرونة	نموذج دولة معاصرة أكثر صلابة
الأخلاق	كيف نصون الإنسان تحت الأتمتة	تحديث قانوني وأخلاقي للتمييز والسيطرة البشرية	إطار معيارى أكثر قوة
المستقبل	كيف نستعد للعقدين المقبلين	استشراف تقني وبيئي ونفسي طويل المدى	خطط وطنية أكثر جاهزية

المحور السادس عشر /النقد الذاتي وحدود هذا الإطار

يملك هذا الإطار كذلك نقاط عمى محتملة. فقد يميل إلى توسيع معنى الحرب حتى يغمر كل تنافس شديد. وقد يمنح السردية والمنصات وزنا أعلى من وزنها في بعض البيئات التي تحسمها الجغرافيا والقوة الصلبة والاقتصاد الثقيل. وقد يواجه صعوبة في تحويل بعض أجزائه إلى قياس كمي راسخ. كما أن نصف عمر المعرفة الاستراتيجية في هذا الحقل أقصر من المعتاد بسبب تسارع التقنية وتبدل المنصات وتغير السلوك.

ولهذا تنص الدراسة منذ بدايتها على أنها إطار مفتوح للتطوير والنقد والاختبار. وقيمتها الحقيقية تتحدد بقدرتها على فتح النقاش على أسس أوضح، وعلى تقديم لغة جامعة تصل بين العسكري والسياسي والباحث والتقني والقانوني وخبير البيئة والطبيب النفسي.

الخاتمة

تنتهي هذه الدراسة إلى أن الحرب التشعبية تمثل اسما مناسبا لطور جديد من الصراع تتشابك فيه مجالات القوة وتتفكك فيه الحدود التقليدية بين السلم والحرب وبين المدني والعسكري وبين الجبهة والخلف وبين الحقيقة والتضليل وبين الدولة والشبكة. وهي بهذا المعنى أكثر من زيادة تقنية على ما عرف سابقا، وتمثل انتقالا عميقا في منطق الصراع نفسه.

وفي مواجهة هذا الطور تحتاج الدول إلى أربع فضائل كبرى. دولة شرعية. ومجتمع متماسك. وقدرة رقمية وبيئية وصحية مرنة. وقيادة تستبق قبل أن تطارد الأثر بعد وقوعه. **كما تحتاج الجامعات ومراكز التفكير إلى شراكة جديدة تعيد جمع السياسة بالقانون، والاقتصاد بالتقنية، والأمن بالبيئة، والاستراتيجية بالأخلاق.**

ومن هنا تخرج الرسالة الجامعة للدراسة. من يقرأ الحرب التشعبية بأدوات قديمة يدرك بعض سطحها ويفوته كثير من عمقها. ومن يبني قدرة تشعبية دفاعية راشدة يربح زمنا ثمينا، ويحمي مجتمعه، ويصون دولته، ويفتح للسلام بابا أوسع في عالم يزداد تعقيدا يوما بعد يوم.

ثبت المراجع

أعدت هذه الدراسة على أساس طيف واسع من الوثائق المؤسسية الحديثة في الاستراتيجية والحوكمة والقانون والبيئة والصحة النفسية والتقنية. وفيما يأتي أهم المراجع التي نهض عليها البناء النظري والمنهجي.

1. مكتب مدير الاستخبارات الوطنية معايير التحليل تحديثات ألفين وخمسة وعشرين
2. مكتب مدير الاستخبارات الوطنية متطلبات الإسناد في المنتجات التحليلية ألفين وستة وعشرين
3. وكالة الاستخبارات المركزية تمهيد في تقنيات التحليل المنظمة لتحسين التحليل ألفان وتسعة
4. منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية عدة الاستشراف الاستراتيجي من أجل سياسة عامة مرنة ألفين وخمسة وعشرين
5. منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية بناء القدرة الاستباقية في الحكومات ألفين وخمسة وعشرين
6. مؤسسة راند القرار المتين في ظل عدم اليقين العميق طبعات مرجعية متجددة
7. حلف شمال الأطلسي التهديدات الهجينة والحرب الهجينة ألفين واثنين وعشرين مع تحديثات تفسيرية حتى ألفين وستة وعشرين
8. حلف شمال الأطلسي الحرب الإدراكية تقرير كبير العلماء طبعات مرجعية حديثة
9. معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح أثر الذكاء الاصطناعي في الأمن الإقليمي ألفين وخمسة وعشرين
10. معهد الأمم المتحدة لبحوث نزع السلاح المنظور العالمي لحوكمة الذكاء الاصطناعي العسكري المسؤول ألفين وستة وعشرين
11. اللجنة الدولية للصليب الأحمر الأسلحة الذاتية الفعل والقانون الإنساني الدولي ألفين وستة وعشرين
12. اللجنة الدولية للصليب الأحمر مبادئ التمييز والتناسب والضرورة الإنسانية في العمليات الرقمية ألفين وثلاثة وعشرين وما بعدها
13. برنامج الأمم المتحدة للبيئة تقارير الأثر البيئي للنزاعات المسلحة ألفين وأربعة وعشرين وألفين وخمسة وعشرين
14. منظمة الصحة العالمية الصحة النفسية في الطوارئ ألفين وخمسة وعشرين
15. منظمة الأمم المتحدة للطفولة أوراق حماية الأطفال من العنف والاستغلال في البيئة الرقمية ألفين وأربعة وعشرين وألفين وخمسة وعشرين
16. البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة النزاهة المعلوماتية في العمليات الانتخابية والفضاء العام ألفين وأربعة وعشرين وألفين وخمسة وعشرين
17. منتدى الاقتصاد العالمي تقرير المخاطر العالمية ألفين وستة وعشرين

تنبيه منهجي

- ✓ **الحرب التشعبية** في هذه الدراسة إطار تحليلي تركيبي مقترح
- ✓ **الأوزان والمؤشرات والرسوم** ذات طابع إرشادي قابل للتطوير
- ✓ **القيمة العلمية للنموذج** تتعاظم مع الاختبار المقارن والنقد المنهجي

ملحق خاص

الملحق التطبيقي المعاصر

تجسدات الحرب التشعبية

الملحق التطبيقي المعاصر

تجسدات الحرب التشعبية في الوقائع والممرات والمنصات والبيئات الحية

دراسة تفسيرية في المصاديق الميدانية والسردية والاقتصادية والقانونية والبيئية

جهة الإعداد وحدة الدراسات والبحوث مجلس التنمية العراقي

الملخص التنفيذي

يقدم هذا الملحق طبقة تطبيقية ميدانية للدراسة الأصل في الحرب التشعبية، ويجمع خمس حزم من الوقائع المعاصرة التي تكشف انتقال الحرب من الجبهة المسلحة إلى شبكة مترابطة تضم الممرات البحرية والطاقة والمنصات الرقمية والرواية العامة والقانون والبيئة والصحة النفسية. **ويخلص الملحق إلى أن الحرب التشعبية تظهر بأوضح صورها حين تتولد من شرارة واحدة سلاسل** متزامنة تمس القرار والاقتصاد والشرعية والإدراك الجماعي في وقت واحد، وحين تتغير قيمة النصر من الحسم الناري الصرف إلى إرباك البيئة الشاملة للخصم وتعطيل قدرته على الاستمرار المنظم.

خريطة هذا الملحق

- ◆مدخل يبين معيار اختيار الأمثلة والوقائع
- ◆لوحة جامعة تربط المجالات الثمانية بالمصاديق الراهنة
- ◆خمس دراسات حالة من أوكرانيا وغزة والبحر الأحمر وتايوان وهرمز
- ◆استخلاصات مشتركة تبين قواعد التشعب العملي
- ◆ دلالات عربية وعراقية لبناء قدرة دفاعية راشدة

يقيس هذا الملحق قيمة نظرية الحرب التشعبية بقدرتها على تفسير وقائع جارية ضمن بيئات متباعدة جغرافيا ومتقاربة بنيويا. وقد جرى اختيار الأمثلة على أساس **خمسة معايير**: اتساع الأثر خارج الميدان العسكري، وضوح التداخل بين المجال الصلب والمجال الرقمي والسوقي، حضور الفاعل الشبكي أو الوكيل أو المنصة، ظهور أثر بيئي أو نفسي أو قانوني متصل بالحدث، ثم توافر مادة رصد مؤسسية أو إعلامية معتبرة تسند القراءة. وبهذا المنهج يغدو المثال المعاصر شاهدا على النظرية، وتغدو النظرية أداة لالتقاط ما يتجاوز ظاهر الخبر إلى شبكته الخفية وموجاته اللاحقة.

لوحة الربط الأولى// المجالات الثمانية وأبرز المصاديق الراهنة

المجال	أوكرانيا وروسيا	غزة وإقليمها	البحر الأحمر	تايوان	هرمز في حرب ألفين وستة وعشرين
الصلب	مسيرات بعيدة المدى وضرب مصاف ومحطات وشبكات نقل	حرب مدينة مكثفة وقصف وبنية مدمجة	زوارق وصواريخ ومسيرات على خط ملاحي	توغلات وضغط بحري وجوي تحت العتبة	ضربات متبادلة وممر بحري رهينة القوة
الرقمي	هجمات على الشبكات ورصد فوري وتوجيه نار	منصات بث حي وتداول واسع للمشاهد	تأثير فوري في التتبع البحري والتأمين والملاحة	تضليل مولد آليا وحرب إدراكية	موجات سوقية ومضاربات وقرارات خزينية
الاقتصادي	طاقة وحبوب وتمويل وعقوبات	تعطل إعمار وخدمات وتجارة وحدود	قفزات تأمين وكلفة عبور وتحويل مسارات	تأثير في سلاسل أشباه الموصلات والاستثمار	نفط وغاز واحتياطيات وتضخم عالمي
السردي	معركة رواية حول الصمود والردع والشرعية	معركة معنى حول المدينة والضحايا والحق	معركة توصيف بين حماية ملاحة وإسناد مقاومة	معركة هوية وسيادة وتهديد دون نار شاملة	معركة تفسير بين ردع وفتح ممر وتهديد عالمي
القانوني	ملفات عقوبات واستهداف بنية مدنية	تدويل قضائي وإنساني واسع	نزاع حول حرية الملاحة والمسؤولية	جدل سيادي حول العتبة والقانون البحري والجوي	جدل حول حق المرور وأمن الطاقة وشرعية الرد
البيئي والصحي	أثر على الطاقة والتلوث والصحة النفسية	تدهور بيئي وصحي موثق أمميا	خطر تلوث بحري وتوتر نفسي للبحارة	ضغط نفسي طويل المدى عبر الإنذار الدائم	خطر طاقوي ومعيشي واسع وقلق جمعي معمم

تكشف الحرب الروسية الأوكرانية أن المسرح المعاصر يتجاوز الخندق والمدفع إلى شبكة عميقة تربط المسيرات الرخيصة بالنفط والغاز والسكك والقمح والأسواق والرواية العالمية. وخلال ألفين وخمسة وعشرين ثم ربيع ألفين وستة وعشرين توالت الضربات المتبادلة على منشآت الطاقة ومحطات الكهرباء والمصافي والموانئ وخطوط النقل، وظهر بوضوح أن الهدف الفعلي يتصل بتقويض قدرة الخصم على الاستمرار، وإرباك حياته الاقتصادية، وإضعاف شرعيته الداخلية، وإنهاك أعصابه العامة.

أوجه التجسد التشعبي

- **الصيغة التشعبية** في هذه الحالة تبدأ من مسيرة أو صاروخ، ثم تمتد إلى انقطاع كهرباء أو تعطل تصدير أو ضغط على الميزانية أو الغذاء أو المعنويات.
- **الفاعل** هنا مركب جيش نظامي، صناعة مسيرات، شبكات بيانات، شركات طاقة، موانئ، أسواق تأمين، وإعلام عالمي يراقب الأثر لحظة بلحظة.
- **الدلالة الأهم** أن ضرب البنية الحيوية يخلق أثرا عملياتيا وموجة نفسية وسوقية وقانونية في آن واحد.

{رتكزات الرصد تقارير وكالة رويترز خلال ألفين وخمسة وعشرين وألفين وستة وعشرين حول ضرب مرافق الطاقة الروسية والأوكرانية، مع بيانات الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن انقطاعات الطاقة ومخاطرها على المرافق الحساسة}.

تعرض حالة غزة نموذجا مكثفا للحرب التشعبية لأن المدينة نفسها تحولت إلى عقدة تتراكب فيها النيران مع الحصار والتهجير والسردية والقانون والأثر البيئي والصحي والنفسي. وقد أظهر التقييم الأممي البيئي حتى أيلول ألفين وخمسة وعشرين تفاقم الضرر في التربة والمياه والركام والنفايات الخطرة، فيما بينت تقارير الصحة النفسية في الطوارئ أن النزاع يصيب الوعي الجمعي والأجيال الصاعدة بآثار ممتدة.

أوجه التجسد التشعبي

- **المجال الصلب حاضر بكثافة،** غير أن مركز الثقل ينتقل سريعا إلى الشرعية والرواية والصورة والملف الإنساني.
- **يتحول المدني من هامش المسرح إلى قلبه،** وتتحول المدرسة والمشفى والماء والنفايات والركام إلى أجزاء من المشهد الاستراتيجي.
- **يتولد من كل ضربة أثر ثان وثالث** قانوني وإعلامي ونفسي وبيئي، بما يجعل تقييم النتيجة الميدانية وحده قراءة ناقصة.

{مرتكزات الرصد برنامج الأمم المتحدة للبيئة في تقريره الثاني عن أثر التصعيد في غزة، ومنظمة الصحة العالمية في بياناتها عن الصحة النفسية في الطوارئ، وتقارير ميدانية واسعة عن انهيار البنى الصحية والخدمية}.

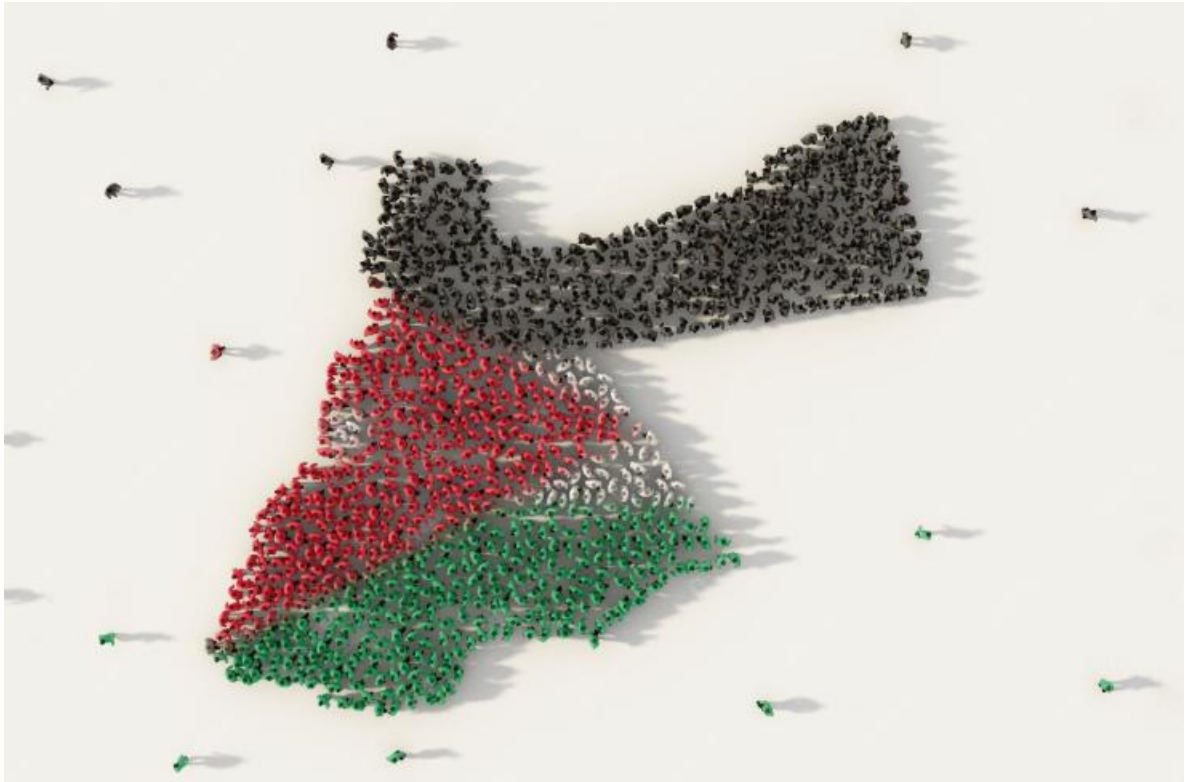

يكشف البحر الأحمر صورة شديدة الصفاء للحرب التشعبية. فهنا تعمل جماعة مسلحة مرتبطة بسردية إقليمية على إصابة حركة التجارة والنفط والتأمين والعبور البحري، وتدفع الشركات إلى التحويل حول رأس الرجاء الصالح، وترفع الكلفة والوقت والتوتر في آن واحد. وقد بينت تقارير رويترز في ألفين وخمسة وعشرين أن كلفة التأمين على عبور البحر الأحمر قفزت إلى مستويات أعلى بكثير بعد ضرب سفن وإغراق بعضها، وأن كثيراً من الخطوط الملاحية أبقت مساراتها بعيدة عن الممر حتى بعد هدوء نسبي عابر.

أوجه التجسد التشعبي

- **الميدان** هنا يمتد من الساحل إلى منصة التأمين إلى غرفة الشحن إلى السوق العالمي.
- **الإنكار والغموض والتدرج** يرفعان قيمة الفاعل الشبكي، لأن التأثير يتحقق من دون حاجة إلى حرب شاملة تقليدية.
- **الممر الحيوي** يتحول إلى أداة تفاوض وإكراه، فتتولد حرب على القرار الاقتصادي العالمي بوسائل منخفضة الكلفة نسبيا.

{مرتكزات الرصد تقارير وكالة رويترز في كانون الثاني وتموز وآذار من ألفين وخمسة وعشرين عن بقاء كلفة التأمين مرتفعة، واستمرار تحويل السفن، وتعاظم أثر الهجمات على ثقة السوق}.

تقدم تايوان صورة أخرى للحرب التشعبية، حيث تتداخل الطلعات الجوية والبحرية مع التضليل الرقمي وتكثيف الرسائل النفسية والضغط على البنى القيادية والمدنية. وفي ألفين وخمسة وعشرين أعلن جهاز الأمن القومي التايواني أن الصين توسع استخدام التوليد الآلي للمحتوى من أجل تعميق الانقسام وإرباك الثقة العامة، كما ربطت مناورات هان كوانغ بين صد الهجوم العسكري وبين مواجهة الحرب التي وصفتها القيادات التايوانية بحرب من دون دخان.

أوجه التجسد التشعبي

- **الهدف** هنا يتمثل في إنهاك الإدراك الجماعي وتطبيع الضغط الدائم وجعل حالة الإنذار جزءا من الحياة اليومية.
- **يعمل المجال الرمادي** مع الحرب الإدراكية في مسار واحد، فيصير التوغل المحدود والتضليل الرقمي وإرباك القيادة أجزاء من حملة مستمرة.
- **القيمة الاستراتيجية الكبرى** تظهر في أن كلفة الضغط على الخصم توزع على الزمن الطويل بدل الانفجار في لحظة واحدة.

{مرتكزات الرصد تقارير وكالة رويترز عن استخدام التوليد الآلي في التضليل ضد تايوان، وعن المناورات الكبرى التي تحاكي ضرب نظم القيادة والبنية الحيوية وتختبر المجتمع المدني}.

تكشف الحرب الأميركية الإسرائيلية ضد إيران في ربيع 2026 أن غلق ممر واحد قادر على تحويل صراع إقليمي إلى أزمة كونية في الطاقة والتضخم والنمو والمعنويات. ففي غضون أيام تحركت قرارات السحب من الاحتياطيات، وارتفع الخوف في الأسواق، وظهرت دعوات دولية لإعادة فتح المضيق، ثم صار الممر نفسه موضوعا تفاوضيا وعسكريا واقتصاديا في وقت واحد. وقد وصفت وكالة الطاقة الدولية الاضطراب بأنه الأوسع في تاريخ السوق، وحذرت مؤسسات دولية من أثر متسلسل على النمو والتضخم.

أوجه التجسد التشعبي

- **المسرح يبدأ بضربات متبادلة**، ثم يمتد إلى السوق النفطي والاحتياطيات والتضخم وحركة السفن وشروط التأمين وحسابات المصارف.
- **القرار هنا متعدد الطبقات**: غرفة الحرب، ومكتب الطاقة، والبنك المركزي، وشركات الشحن، والوساطة الدبلوماسية، والرأي العام.
- **هذه الحالة تقدم المثال الأوضح** على أن الحرب التشعبية تصنع أثرا فوريا في العالم كله حتى حين يبقى القتال محصورا جغرافيا في إقليم واحد.

{مرتكزات الرصد وكالة رويترز في نيسان ألفين وستة وعشرين، ووكالة الطاقة الدولية، وإدارة معلومات الطاقة الأمريكية، ورئيس البنك الدولي في تقديره لأثر الحرب على النمو العالمي}.

لوحة الربط الثانية/الأنماط المشتركة المستخلصة من الحالات الخمس

النمط الجامع	صورته في الوقائع المعاصرة	قيمته التفسيرية في نظرية الحرب التشعبية
التشعب من شرارة واحدة	ضربة أو حادثة افتتاحية تتفرع إلى أسواق وطاقة ورواية وقانون	يثبت أن الحرب شبكة موجية تتجاوز الجبهة المباشرة
انتقال مركز الثقل	يتحرك من النار إلى القرار ثم إلى الاقتصاد ثم إلى المعنى	يكشف أن النصر يقاس بالاستمرار المنظم بقدر ما يقاس بالميدان
القابلية العالية للإنكار	فاعل شبكي أو وسيط أو أداة رقمية تحجب المصدر المباشر	يرفع قيمة الغموض والتدرج والوكالة في إدارة الصراع
تمدين المسرح	المدنيون والبنية الحيوية والصحة والبيئة في قلب الأثر	يعيد تعريف الجبهة والخلف والمرفق العام في زمن الحرب
التأثير العالمي السريع	ممر أو منصة أو مصفاة أو شبكة اتصالات تصنع موجة عابرة للقارات	يؤكد أن الحروب المعاصرة تحرك النظام العالمي عبر عقد محدودة
الردع الدوري	جولات تصعيد وتهدئة واختبار ووساطة ثم عودة	يظهر أن الاستقرار صار متحركا ودوريا أكثر من كونه حالة ثابتة

تكشف التجارب الراهنة أن الكلفة البيئية والنفسية تغدو في كثير من الأحيان أبطأ ظهورا وأشد بقاء . ففي غزة وثق التقييم الأممي تراكم الركام والنفايات الخطرة وتدهور المياه والتربة، وفي البيئات الممتدة بالحرب أكدت منظمة الصحة العالمية أن واحدا من كل خمسة أشخاص في المناطق المتأثرة بالنزاع يحمل حالة نفسية ذات دلالة علاجية. وهذه الحقيقة تعني أن الحرب التشعبية تواصل عملها في الوعي والجسد والبيئة حتى بعد هدوء الجبهة المسلحة.

دلالة هذا المحور

- ◆ المعركة على التعافي جزء من الحرب نفسها
- ◆ الطفل واليافع يحملان الأثر الأبعد زمنيا
- ◆ البيئة الملوثة ترفع كلفة السلام القادم
- ◆ السياسة الرشيدة تضم البيئة والصحة النفسية في صميم الأمن القومي

دلالات عراقية

تُشير أولى الدلالات الى أن الدولة التي تريد صيانة نفسها في هذا الطور تحتاج إلى جمع الدفاع الرقمي مع حماية البنية الحيوية ومع النزاهة المعلوماتية في جهاز واحد متكامل.

والثانية أن الممرات والطاقة والماء والاتصال صارت خطوط تماس استراتيجية، ومن ثم يستحق التخطيط الوطني أن يضعها في منزلة تعادل منزلة الحدود الصلبة.

والثالثة أن القانون والسردية والاقتصاد عناصر اشتباك فعلي، ومن ثم يحتاج صانع القرار إلى فريق مركب يضم العسكري والاقتصادي والقانوني وخبير المعلومات والبيئة والصحة النفسية في غرفة تقدير واحدة.

والرابعة أن العراق بحكم موقعه وشبابه واقتصاده الريعي وبيئته الإقليمية يحتاج إلى قدرة تشعبية دفاعية راشدة تحصن المرافق العامة، وتبني مرونة المجتمع، وتخفض قابلية الاختراق المعرفي والاقتصادي.

المسار	المهمة العملية	الأثر المتوقع
النزاهة المعلوماتية	مركز وطني للتحقق والرصد والرد السردي	خفض الذعر ومنع الاختراق الإدراكي
المرونة الحيوية	احتياط تشغيلي للماء والطاقة والدواء والاتصال	إطالة القدرة على الصمود تحت الضغط
حماية الممرات والعقد	رصد الموانئ والأنابيب والشبكات والمعابر بعين واحدة	تقليل أثر الضربة الأولى وتسريع التعافي
التحليل المركب	غرفة تقدير تجمع الأمن والاقتصاد والقانون والبيئة	قرار أسرع وأدق وأوسع أفقا
المناعة المجتمعية	برامج تثقيف وإنذار مبكر ودعم نفسي مجتمعي	رفع الثقة العامة وخفض قابلية التفكك

خاتمة الملحق

تؤكد الحالات المعاصرة التي جمعها هذا الملحق أن الحرب التشعبية تنتقل من الرمز إلى الفعل، ومن الفعل إلى السوق، ومن السوق إلى الشرعية، ومن الشرعية إلى النفس والبيئة والذاكرة. ومن ثم فإن قيمة النظرية المطروحة في الدراسة الأصل تتعزز ميدانيا، لأن الوقائع الراهنة تقدم شواهد متكررة على أن الصراع المعاصر شبكة متفرعة تتبدل فيها مراكز الثقل بسرعة، وتختلط فيها أدوات الإيلام بأدوات التأويل والإنكار وإعادة التشكيل.

والخلاصة العملية أن من يقرأ هذه الحروب بعين الجبهة وحدها يدرك بعض ظاهرها، ويفوته عصبها الأعمق. أما من يبني قدرة راشدة على جمع النار والبيانات والشرعية والاقتصاد والبيئة والصحة النفسية في منظومة واحدة، فإنه يقترب من فهم هذا الطور وحسن التعامل معه.

ثبت المراجع المنتقاة

1. وكالة رويترز تقارير مختارة في ألفين وخمسة وعشرين وألفين وستة وعشرين عن أوكرانيا والبحر الأحمر وتايوان وهرمز
2. وكالة الطاقة الدولية قرارات الإفراج الطارئ وتقارير سوق النفط خلال ربيع ألفين وستة وعشرين
3. إدارة معلومات الطاقة الأمريكية بيانات مضيق هرمز وتدفقات النفط والغاز العالمية
4. برنامج الأمم المتحدة للبيئة تقرير الأثر البيئي للتصعيد في غزة حتى أيلول ألفين وخمسة وعشرين
5. منظمة الصحة العالمية ورقة الصحة النفسية في الطوارئ وبيانات العمل الميداني في البيئات المتأثرة بالنزاع
6. مكتب الأمن القومي في تايوان الإحاطة المتعلقة بالتضليل المولد آليا والتأثيرات الإدراكية
7. تقارير مؤسسية دولية عن الملاحة والتأمين والطاقة والنمو العالمي خلال أزمات الممرات البحرية

رئيس مجلس التنمية العراقي

الدكتور / عقيل محمود الخزعلي
• دكتـــوراه إدارة استـراتيجيـــة
• ماجستير تخطيط استراتيجي للأمن الوطني
• بكـالـوريـــوس قـانـــــون
• بكالوريوس طب وجراحة عامة

في هذه الدراسة

تقترح هذه الدراسة اصطلاح الحرب التشعبية بوصفه إطارا تحليليا تركيبا يجمع ما تفرق في أدبيات الحرب الهجينة والمجال الرمادي والحرب الإدراكية والصراع السيبراني وحروب الوكلاء والضغط الاقتصادي والاشتباك القانوني والبيئي. وينطلق هذا الإطار من فكرة مركزية مفادها أن الصراع المعاصر صار شبكة متفرعة تتبدل فيها مراكز الثقل وأدوات الإيلام ودوائر الشرعية بسرعة تتجاوز إيقاع التصنيفات القديمة.

وتذهب الدراسة إلى أن الحرب التشعبية تمثل طورا تاليا للأجيال المعروفة من الحروب من جهة الممارسة، مع بقاء صلات واضحة بينها وبين الأدبيات السابقة من جهة الأصول. فالمسرح فيها متعدد، والزمن فيها طبقات متراكبة، والفاعل فيها مركب، والقوة فيها موزعة بين السلاح والبيانات والسردية والاقتصاد والصحة والبيئة والقانون والرمز.

وتبني الدراسة سبع إضافات مترابطة. أولها تعريف جامع للمفهوم. وثانيها مصفوفة تمييز بين الحرب التقليدية والحرب الهجينة وحرب المجال الرمادي والعمليات متعددة المجالات والحرب التشعبية. وثالثها مؤشر أولي للقوة التشعبية. ورابعها منهج غربلة للحقيقة في عصر التضليل الخوارزمي. وخامسها بوصلة قرار للقادة. وسادسها حزمة قدرة تشعبية للدول الصغيرة والمتوسطة. وسابعها أجندة بحث عربية طويلة المدى تمتد من النظرية إلى الأخلاق ومن القياس إلى السياسات العامة

IDC
مجلس التنمية العراقي
منظمة غير حكومية

idcouncil.org | info@idcouncil.org

Designed by Rami Taleb